الدرس الخامس: مراحل اعداد البحث العلمي "مرحلة القراءة والتفكير"

بعد أن يختار الباحث موضوع البحث والمشرف يقوم الباحث وفقا لتوجيهات المشرف بالقراءة المبدئية، والمراجعة السريعة لمصادر البحث ومراجعه حتى يتمكن من عمل خطة مبدئية.

والحقيقة أن هذه الخطوة قد تكون خطوة صعبة بالنسبة للباحث، ولا سيما انه حديث العهد بالبحث، ولم يتعود على الدخول في مناخ البحث خاصة إذا كان يعمل في مهنة بعيدة عن مجال البحث، فالبحث ليس مجردا عن الحياة ولا البيئة التي يعيش فيها فقد تتجاذبه بيئته يمينا ويسارا، بعيدا عن البحث.

ولتنفيذ هذه الخطوة يجب على الباحث ان يوطن نفسه على ان يقرأ في بحثه مقدار معين من الوقت يوميا حتى وان كان هذا الوقت قليلا، فليس مهما عدد الساعات التي يقضيها يوميا في البحث، وانما المهم هو التواصل في البحث، لان قليلا دائما خير من كثير متقطع، وخير الاعمال ادومها وان قل، والبحث العلمي لا يتم الا إذا قطعه الباحث شوطا واحدا دون توقف، لأنه بانقطاعه يعود الى نقطة البداية مرة أخرى.

كما يجب لتنفيذ هذه الخطوة أن يتجول الباحث في المكتبات العامة والخاصة، وأن يقرأ في هذه الأماكن وفي الانترنت قدر استطاعته، وأن يسجل اثناء قراءته ملحوظات مبدئية في عمل الخطوة التالية وهي الخطة المبدئية.

ولكي تجدي قراءة الباحث نفعا وتكون منتجة وفعالة بالنسبة له، لابد أن يكون على علم بأنواع القراءة التي يفترض فيه أن يمر بها بالإضافة الى الشروط التي يجب توفرها عند القراءة والنتائج المترتبة عنها.

أولا: أنواع القراءة

تنقسم القراءة حسب درجة عمقها والمدة الزمنية التي تستغرقها إلى ثلاثة أنواع، كما يلي:

1- القراءة الاستطلاعية السريعة (استكشافية)

يتم هذا النوع من القراءة بكيفية سريعة للتعرف على الموضوعات ذاتَ الصلة بموضوع البحث، وذلك من خلال نظرة كلية خاطفة للموضوع، عن طريق تصفح فهارس الوثائق العلمية بعناوينها الأساسية والجزئية، كما تشمل القراءة السريعة الاطلاع على مقدمات هذه الوثائق، والخاتمة وقائمة المصادر والمراجع المستعملة في إعدادها.

وبعد إطلاع الباحث على الوثائق العلمية المختلفة بالكيفية السابقة، يحدد ذات القيمة العلمية منها والأكثر فائدة لإنجاز بحثه بصورة أفضل.

2- القراءة العادية

هي قراءة المواضيع التي حددها الباحث عند قراءته للمصادر والمراجع قراءة استطلاعية، والتي وجد ضرورة التعمق فيها بالقراءة والتفكير. ويترتب على هذه القراءة فهم الباحث لموضوع بحثه بطريقة أكثر دقة الأمر الذي يقود الباحث إلى تسجيل كل الأفكار والمفاهيم التي توصل إليها من خلال هذه القراءة خلف البطاقات أو الأوراق المخصصة لكتابة البيانات المتعلقة بالمصادر والمراجع، بحيث كل فكرة أو معلومة مأخوذة من مراجع أو مصدر ما تسجل مباشرة خلف البطاقة أو الورقة المخصصة لهذا المرجع أو المصدر.

3- القراءة العميقة

هناك بعض الوثائق تحتاج إلى قراءة عميقة ومركزة لأنها ذات قيمة علمية كبيرة وذات صلة متينة بموضوع البحث. فلهذا لا تكون قراءتها بطريقة عادية بل بطريقة عميقة ومرّكّزة وتتخللها فترات للتفكير والتحليل من أجل تسجيل ما تمّ التوصل إليه من أفكار ومفاهيم في بطاقات، وهذا النوع من القراءة هو الأساس الذي يرتكز عليه البحث، فهو الذي يقود الباحث نحو المنهجية الجيدة والتحليل السليم، ولهذا فهو يتطلب أكبر قدر من الصرامة في الالتزام بشروط القراءة التي سيأتي بيانها.

ثانيا: شروط وقواعد القراءة

إنّ مرحلة القراءة ليست مرحلة تلقائية، بل هي عمل منظم له شروطه وقواعده، ولكي تكون القراءة سليمة وناجحة ومحققة للأهداف المتوخاة منها، يجب توفر الشروط التالية:

1- أن تكون القراءة شاملة، بحيث تشمل كافة المصادر المرتبطة بموضوع البحث والتي يحدّ دها الباحث مسبقا.

2- أن تكون للباحث القدرة على الفهم والنقد، وهذا يستدعي أن يكون الباحث ذكيا وذا مقدرة كبيرة على تقييم الوثائق حتى تكون قراءته فعالة ومجدية. كما يحب الانتباه والتفطن أثناء القراءة لتفادي تفسير المفاهيم والأفكار تفسيرا خاطئا.

3- يجب أن تكون عملية القراءة منظمة ومرتبة، لأن تنظيم القراءة يعني تنظيم المفاهيم والأفكار المستنبطة من خلالها.

4- اختيار الأوقات المناسبة للقراءة والتفكير، وهي الأوقات التي يكون فيها جسم الانسان ونفسيته مرتاحين.

5- الالتزام بالشروط الصحية والنفسية للباحث، فمن الأفضل ترك القراءة في حالة مرور الباحث بأزمات نفسية، أو صحية، أو اجتماعية.

6- اختيار مكان هادئ لمزاولة القراءة فيه، لكي يساعد الباحث على الاستيعاب والتفكير.

ثالثا: أهمية القراءة

القراءة المبدئية في البحوث السابقة لها أهمية من عدّة وجوه، وذلك على النحو التالي:

1- **توسيع قاعدة معلومات الباحث في موضوع البحث:** مهما كانت معلومات الباحث تعتبر في هذه المرحلة قليلة، والقراءة تمكنه من:

- فهم الموضوع والتعمق فيه والالمام بجميع جوانبه، واكتساب معلومات وحقائق وأفكار جديدة، الأمر الذي يترتب عنه اكتساب الباحث نظام التحليل والذي يعني قوة الاستنتاج والربط بين الأفكار والمفاهيم، مما يعينه على استكمال خطوات البحث التالية.
- اكتساب الباحث الأسلوب العلمي، المتمثل في سلامة اللغة، وهي اللغة الفنية الملائمة لتخصص الباحث والتحكم في المعارف العلمية والايجاز المركز والدال والمفيد، الأمر الذي يزيد في النواحي العلمية والفنية للبحث.

2- **التأكد من أهمية موضوع البحث:** هذه الخطوة مهمة في تأكد الباحث من أهمية الموضوع الذي يشرع في بحثه، لأنه قد يختار موضوعا تحت تأثير رغبة شخصية أو توجيه المشرف دون القراءة والتعمق فيه، فيكتشف عند القراءة أنه لا يستطيع الاستمرار في بحث هذا الموضوع.

3- **وضع خطة مبدئية لموضوع البحث:** القراءة المبدئية في البحوث السابقة تساعد الباحث على وضع خطة مبدئية لبحثه تنصب على العناوين الرئيسية لهذا البحث، كما تساعده هذه القراءة على ضبط الصياغة النهائية لعنوان البحث، فيستطيع بعد هذه الخطوة تسجيل موضوع بحثه واتخاذ الإجراءات الرسمية لإتمام هذا التسجيل.

4- **تحديد أبعاد مشكلة البحث:** تمكن القراءة المبدئية الباحث من تكوين عقيدة حول مشكلة البحث حتى ولو لم يصل خلالها لحلول لهذه المشكلة، لأن الحلول سيصل اليها في الخطوات التالية لإعداد البحث، كما تمكنه هذه القراءة من الاستفادة من نتائج البحوث السابقة، ومعرفة جوانب النقص فيها، ومحاولة سد هذه الجوانب أثناء البحث.